الحقوقي

7نوفمبر 2014

عزيزي زياد

يؤسفني أن أكتب إليك لأخبرك بهذه الحقيقة.

أنا حمار! حتى أني أتناول حزمة من البرسيم في الصباح، وحزمة ثانية قبل أن أنام! إن أحدهم يجادلني منذ أسبوع حول قضية ريحانة جباري، ينعتني بأني بشري مُقطعن، لأني لم أكن القاضي الذي حكم، ولم أطلع على الأدلة مثله بنفسي! ألم أقل لك أني حمار؟ ويجوز أن أكون قد أخطأت التشبيه، إذ ربما كنت تيسًا، كبيرًا وخطيرًا!

عزيزي زياد

إنهم يجلسون الآن في انتظار أن تصيبهم مصيبة مماثلة حتى يصدقوا ما يجري، ويشعروا بآلام غيرهم! معتقلاتنا أحسن معتقلات في العالم! والسجون المصرية ليس فيها معتقلون سياسيًا، ولا تعذيب، ولا انتهاك للأعراض، لأننا لم تكن لنا تجارب شخصية في دخول المعتقلات. وحتى يحدث ذلك، فما يقال عن فساد الداخلية، وانتهاكها لحقوق الإنسان هو مجرد أوهام! حتى أنّ الأعمال الفنية التي ناقشتها لا بد قد استوحت هذا من

الخيال الخالص للمؤلفين! إنّ رجال مبارك كما تعلم يحصلون على البراءات تلو الأخرى. ولم يرتكبوا أي ذنبٍ في حياتهم، لأن القضاء الطاهر الشريف العفيف قد شهد لهم بذلك. أما شهادة شعبٍ بأكمله على ثلاثين عامًا من الظلم والفساد فليست لها أية أهمية!

ثقتي في القضاء أكثر من ثقتي في عينيّ هاتين، وإحساسي بما يدور حولي. كأنّ جميع القضاة في مصر والعالم، ليسوا بشرًا بل ملائكة. وهم معصومون من الخطأ، والذنوب، وظلم الناس. بينما أنا ابن الكلب الوحيد! حضرة المواطن، المسئول والمذنب، والوغد، والمخطئ دائمًا! أنا الكذاب، لأنّ القضاة لا يمكن أن يكذبوا أبدًا! هذه هي النظرية، والحجة المستخدمة دائمًا لدحض أهمية المبالاة بحقوق الإنسان عندهم. عفوًا من فضلكم، لا أصدق، فهذا لم يحدث لي شخصيًا! إنّ هذا الذي تتحدثون عنه أيها السادة لا وجود له على الإطلاق!

لقد شرع في إثبات ما قلته له حالاً، فجادلني حول نزاهة داخليتنا العظيمة! وقيامها بشرف بأداء الواجب على أكمل وجهٍ ممكن! ريحانة جباري ممثلة قديرة!

هل تعلم ماذا يعمل هذا الشخص؟ إنه مواطن عادي، لا يعمل في وظيفة مهمة، ولا تربطه أية علاقة بالفئات الآمنة إلى يوم الدين !

لا أعتقد أنّ هناك قطعنة للبشر أكثر من إلغاء إنسانيتهم، وجعلهم يفقدون الثقة، والقدرة على استخدام عقولهم وبصيرتهم، في تقييم أي شيء مما يجري حولهم، واستنباط الحقيقة منه. هذه هي القطعنة الحقيقية.

أنا معادٍ للسامية، لأني أدافع عن حقوق شعب اغتصبت أرضه وحقوقه، ولكن لا تتسرع يا عزيزي رغم ذلك في الحكم على وطنيتي، وعروبتي، وسلامة نيتي!

فأنا خائن وعميل! حتى أني أدافع عن حق الأطفال الإسرائيليين في الحياة ! لأني أعتقد أن أطفال العالم جميعًا متساوون، أراهم كائناتٍ بريئة، مجرد ضحايا لشرور الكبار وأفكارهم المسمومة!

بالأمس ارتكبت إثمًا عظيمًا، عندما قررت فضح ممارسات ضد الإنسانية بحق شخصين، تأكدتُ منها.

بالأمس فقط، قاموا بسبي على الفضائيات، واتهموني بأني أنتمي إلى التنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين المحظورة رغم ليبراليتي! أنا ممنوع من السفر، وأعاني من صعوبة في الحركة!

وعندما أمشي في الشارع، سيتجمهرون حولي بحيث لن أضمن سلامتي!

أنا شخص غبي وكافر! لأني عندما أحزن على منكوبي بورما وإبادتهم الجماعية، لا أحزن لأنهم مسلمون، ولكن لأنهم بشرٌ مثلي ومثلك، يمتلكون أنوفًا في وجوههم، وأصابع في الأطراف العليا والسفلى!

قلبي الصغير لا يحتمل! يا عزيزي، أنا حقوقي !

18ديسمبر 2014

الأستاذ أحمد المحترم، صديق أسرتنا العزيز، تحية منا إلى مصر الحبيبة، قلب العروبة النابض، ومعقل الأبطال والثوار دائمًا.

أكتب إليك بحروفٍ من أسى. لقد تمكنتُ من السيطرة على أعصابي منذ وقت قصير. لأخبرك بأن زياد مقتول. لا ندري ما حدث له بالضبط! لا أحد يدري، ولكن، أشك في أمرٍ ما ! لأنّ نشاطاته في الفترة الأخيرة قد تجاوزت الأعمال الحقوقية إلى أعمال المقاومة أيضًا. هناك شيء ما يحاك في السر! أشعر بالقلق على عماد أخي زوجي أيضا !

تحياتي لك، وأرجو أن تدعو لنا كثيرًا.

وداد منصور، غزة

ملحوظة صغيرة: لقد وصل خطابك مفتوحًا ومهترئًا قبل أن نقرأه!